الحضارة الغربية عند أبي الحسن علي الندوي ومحمد إقبال (دراسة مقارنة)

Western Civilization in the Thought of Abul Hasan Ali Nadwi and Muhammad Iqbal: A Comparative Study

Dr. Muhammad Aamir
Assistant Professor,
Iqra National University, Peshawar
Email: muhammadaamir@inu.edu.pk
Mr. Muhammad Kamran Khan
Lecturer, Iqra National University, Peshawar
Email: muhammadkamran@inu.edu.pk

Abstract
This study offers a comparative examination of Western civilization in the thought of Muhammad Iqbal and Abul Hasan Ali Nadwi. Drawing on Iqbal's direct encounter with the West and his critical assessment of its materialist orientation, the paper highlights his view of Western modernity as technologically advanced yet spiritually deficient. It further analyzes Nadwi's intellectual indebtedness to Iqbal, demonstrating how he expanded and systematized Iqbal's critique by emphasizing the moral, cultural, and religious shortcomings of Western secular civilization. Both thinkers converge in asserting that the West, despite its scientific progress, lacks the spiritual foundations necessary for holistic human development, while Islamic civilization offers a more balanced and meaningful framework for individual and social growth.
Keywords: Western civilization, Muhammad Iqbal, Abul Hasan Ali Nadwi, spiritual decline, materialism critique, Islamic civilization, modernity analysis

مقدمة:

تعريف الحضارة لغة

من أجل تحقيق تعريف الحضارة لغةً ومصطلحًا، سيتم تقسيم التعريف إلى قسمين. فيما يخص التعريف اللغوي، وفقًا لمعنى اللسان العربي لابن منظور، يمكن أن يُصوَّر مفهوم الحضارة بالنظر إلى جذورها واشتقاقاتها اللغوية. هذا يعني أن الحضارة تتجلّى من خلال تنوع الكلمات والمصطلحات التي تشير إلى مفهومها، والتي تمثل أساسًا مؤثرًا في تحديد معانيها.

-الحضورُ هو ضدّ المغيب والغياب، فيقال: حضرَ يحضُرُ حضورًا حضارةً.

1. -كلمه بمحضر فلان، وبحضرته، أي بمشهدٍ منه.
2. -كنا بحضرةِ ماءٍ، ورجلٌ حاضرٌ، وهي هنا بمعنى عنده.
3. -كنتُ بحضرةِ الدار، وهي بمعنى قرب الشيء.
4. -الحضر ضدّ البدو، والحضارة ضدّ البداوة.[1]

تعريف الحضارة اصطلاحا

يظهر أن التعريفات المتعددة للحضارة تعكس التنوع الثقافي والفكري للبشر وتفاوت وجهات نظرهم حول مفهومها. يمكن اعتبار الحضارة ببساطة كمجموعة من الإنجازات والقيم التي تميز تقدم المجتمعات البشرية. إنها مزيج من العقائد والاقتصاد والثقافة والتنظيم الاجتماعي والإبداع والتطور التكنولوجي والجهد البشري الذي يهدف إلى تحسين جودة الحياة.

الحضارة هي مرآة لروح المجتمع وتاريخه وقيمه، وهي تستمر في التطور والتغير مع تغير الزمن والظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[2]

الغرب لغة واصطلاحا

كلمة "غرب" في البداية كانت تعبّر عن معنى بسيط يشير إلى غروب الشمس وانقضائها. وفي هذا السياق، كانت الكلمتين "الغرب" و"المغرب" تشيران إلى نفس المعنى. وقد قال ابن سيده إن "الغرب" يعني الجهة المعاكسة للشرق، وهي المغرب، كما ورد في قوله تعالى: "رَبُّ المشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المغْرِبَينِ"[3]، وهذا يعني أحد المغربين، وهو المكان الذي تنتهي إليه الشمس في الصيف والشتاء، وأحد المشرقين هو المكان الذي تشرق منه الشمس في الصيف والشتاء. وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغربًا[4]. هذه المعاني تأتي من تقليد المعاجم العربية الكلاسيكية التي جعلت كلمة "الغرب" تعبر عن غروب الشمس وانقضائها. وقد أكد الخليل بن أحمد هذا المعنى عندما قال: "الغرب هو المغرب والغروب، وهو غيبوبة الشمس".[5]

في معاجم اللغة العربية تلتزم معظمها بمفهوم غروب الشمس وزوالها عند تعريف كلمة "الغرب". وعلى سبيل المثال، ذكر الفيروز أبادي: "ومَغْرِبَانِ الشّمس؛ حيث تَغْرُبُ، ولقيته مَغْرِبَهَا ومُغَيْرِبَانَهَا ومُغَيْرِبَانَاتِهَا: عند غروبها، وتَغَرَّب: أتى من الغَرْبِ".[6]

الغرب اصطلاحا

المعجمون أضافوا أن من دلالات كلمة "الغرب" تشمل "الدول الغربية وأممها وشعوبها". وتشير هذه الدول الغربية إلى دول محددة وفقًا لمعايير النظام الاقتصادي الليبرالي والانتماء السياسي لمعسكر

مناهض للمعسكر الشرقي بمفهوم الحرب الباردة وثقافتها. وبالتالي، يمكن أن يشير مصطلح "الغرب" أيضًا إلى "مجموعة شعوب تسكن دول أوروبا الغربية، كما تُطلق اللفظة أيضًا على حضارة هذه الشعوب ودولهم".[7]

مفهوم الحضارة الغربية ومعالمها لدي محمد إقبال:

لقد وجه إقبال في شعره – العربي والفارسي– باللوم على الحضارة الغربية نقداً وهجوًما، وظل يقدحها طول حياته، إذ رسم للمسلمين معالم ضعفها وملامح فتورها، وكان هذا النقد في البداية قليل الحدة، معتدل العاطفة، ثم ارتقى به ارتقاء إذ اشتد أواره واستعر لهيبه في آخر حياته ولا سيما في كتب ضرب كليم والمثنوي الفارسي. (8)

ترددت كلمات "الغرب و"كليسا" وأفرنك وأروبا" في كثير من أبياته المنثورة في دواوينه كناية ورمزا للحضارة الغربية على اختلاف أنواعها كالماركسية والشيوعية والاشتراكية، التى أشرفت على الهلاك والدمار، وبعدت عن الحقائق، واقتربت للظلمة والدجى، وسيادة المادة وسيطرتها على كل فضيلة وحميدة، غير أنها بلغت ذروة في العلم والتقدم، والسمو والارتقاء، لكنها خالية عن القيم الروحية، وعارية من الأخلاق العالية، والنور والصفاء، والسلطان الإلهي، والانحراف الديني، وفي حين أن كلمات مثل "الشرق" و"المسجد" و"الصوفي" و"ملا" رموًزا وكنايةً للحضارة الشرقية، والنور والهداية، وطلب الحق، وبزوغ الشمس، غير أنها تخلفت وتأخرت عن مسيرة النهضة والارتقاء بها علميا واقتصاديا وتنمويا وتقدميا،(9) كما يظهر ذلك في هذا البيت الذي يقارن فيه هاتين الحضارتين:

"حاضر ہیں کلیسا میں کباب ومئے گلگوں		مسجد میں دھرا کیا ہے بجز موعظہ وپند" (10)

ففي الكنيسة يتوفر الكباب والخمر الحمراء وليس في المسجد إلا الموعظة والنصيحة (11)وقد رسم لنا الشاعر هذه المعاني السامية حيث نرى أن المعابد التي كانت لديهم قلاع التقوى وحصون طقوسهم، تحولت إلى دور للخمر وحانات الكباب وأماكن اللذة والاستمتاع، بينما المساجد التي كانت مراكز الإسلام ومجالس الحب والعلم صارت خالية من الناس، وكان شيوخها لا يقدمون للناس إلا خطب المواعظ ومحاضرات النصيحة، بينما نجد نفوسهم عارية من الإيمان خالية من روح
الجهاد، ولا يقودون الأمة إلى الجهاد ولا إلى المجد والعزة.

قارن في هذا البيت صورة متعاكسة للثقافتين المتباينتين إحداها للنصارى في كنائسهم والأخرى للمسلمين في مساجدهم، وكان النصارى يدخلونها، فيتوافر لهم فيها الكباب والخمر الحمراء، وكان الرهبان يسقون الداخلين هذه الخمور الحمراء، وهم يطربون ويفقدون وعيهم ويلهون ويتيهون، وكانوا فرحين ومطربين حتى في الكنائس والمعابد على حين أن علماء المسلمين وشيوخهم قد جلسوا

على المنابر يخّوفون الناس من القيامة وأحوال عذاب القبر والنار. وهكذا تحمل هذه الصورة مفارقة عجيبة جدا فى صورة الشكوى بأن المسلمين لا يجدون راحة إيمانية ولا يتمتعون بلذة روحانية حتى في المساجد. [12]

غير أننا نرى كلمة "كليسا" كناية عن الثقافة الغربية وأن "المسجد" كناية عن الثقافية الشرقية الإسلامية، وكانت الكنيسة فضاؤها معطر، ترفل فيها النساء ويطربن ويرقصن هنا وهناك. وتدور أكواب الخمر مقارعة، كما يرمز إلى هذه الحضارة بكلمة "أفرنك."

"گرچہ ہے دلکشا بہت حسن فرنگ کی بہار		طائرک بلند بال دانہ ودام سے گزر"[13]

مع أن ربيع الفرنجة جذاب وجميل إنها الطائر، طويل الريش، امض من (قيد) الحبكة والشبكة. [14]كانت كلمة "أفرنك" رمزا وكناية عن الحضارة الغربية التي يشبهها في بهجتها ومسراتها وترفها الهائل ونعيمها الطائل بالشركة التي نصبت وأقيمت لتصطاد بالمرصاد كل طائر طويل الريش، عظيم الهدف، على المنزل، وكان من الطير ما لا ينظر إلى العاقبة، وينسى الهدف الأسمى، ويقبل على الحبوب دون الإحساس بهذه الشركة ويسقط على هذه النعمة والمتاع القليل، وعدم معرفة العواقب والمصير، وإنما يخدع نفسه حتى يلقى بها إلى التهلكة.

مفهوم الحضارة عند أبي الحسن الندوي:

يخطئ من يظن أن الندوي كانت نظرته للحضارة الغربية نظرةً ضيّقة، أو أن نظرته كانت سطحيَّة، فالندوي ومن خلال مؤلفاته كان على وعي تام بطبيعة تلك الحضارة، وطبيعة الأدوار التاريخيّة التي مرت بها، فليست الحضارة الغربية عنده في القرن العشرين وليدة القرون المتأخرة التي تلت القرون المظلمة في أوروبا، أو أنّها حديثة كما توهم البعض، بل يرجع تاريخها –بنظر الندوي– إلى آلاف السنين.

"يرى الندوي أن الحضارة الغربيّة سليلة الحضارة اليونانيّة والحضارة والرومانيّة، فقد خلفتهما في تراثهما السياسي والعقي والمدني، وورثت عنهما كلّ النتاجات من ممتلكات، ونظام سياسي، وفلسفة اجتماعية، وتراث عقلي وعلمي، وانطبعت فيها ميول ونزعة وخصائص الحضارتين كلتيهما، بل انحدرت إليهما في الدم، فقد كانت الحضارة اليونانية أول مظهر رائعٍ ـ حفظه لنا التاريخ ـ للعقليّة الأوروبيّة، وأول حضارة ـ سجلها التاريخ ـ قامت على أساس الفلسفة الأوروبيّة وتجلت فيها نفسيتها، وعلى أنقاضها قام صرح الحضارة الروميّة، تحمل روحا واحدةً هي الروح الأوروبية. وظلّت الشعوب الأوروبية طيلة قرون محتفظة بخصائصها وطبيعتها، وارثة لعلومها وفلسفتها وآدابها وأفكارها، حتى برزت بها في القرن التاسع عشر في ثوبٍ براق يوهمك – بطلاوته وزهو ألوانه – أنّه جديد النسج، ولكن لحمته وسداه من نسج اليونان والرومان". [15]

"وقد انتبه البعض إلى حقيقة تأثير الحضارة الإغريقية في الحضارة العربية، ذاهبًا إلى أن هناك العديد من جوانب الحضارة الإغريقيّة التي يمكن ملاحظتها في الحضارة الغربيّة اليوم، ومن هذه الجوانب.

الجانب الاقتصادي: لا تزال الحضارة الغربية تستخدم العديد من أفكار الحضارة الإغريقية، مثل أنظمة الري، والنظام العددي، فالحضارة الغربية توظف أنظمة الري لري المحاصيل في الأراضي التي يصعب الوصول إليها، كما كان الإغريق يفعلون قديماً، وتوظف النظام العددي لحفظ جرد الضرائب، والمنتجات كما كانت تفعل الحضارة الإغريقية منذ زمن.

الجانب السياسي: سادت الأفكار الديموقراطيّة في الحضارة الإغريقية قديماً، ولا تزال هذه الأفكار موظفة من قبل العديد من حكومات العالم، والحضارة الغربية تحديداً، وذلك لأنه نظام يشرك الأفراد في اختيار الحكومات، كما أنه يُّ وحد ويساوي بين كافة أفراد الشعب.

بيد أن الندوي يرى أنٌ التأثير كان أكبر من ذلك، فهو تأثير في العقلية والتوجه العقدي يحاول أن يهمش الدين، وينظر نظرة مخالف له، وينظر إلى العالم نظرةً ماديّة، وهذا ما كان يجمع بين حضارة اليونان والحضارة الغربيّة المعاصرة.

ومن ثم عمل الندوي على دراسة خصائص الحضارة الإغريقية، والحضارة الرومانية، للوقوف على طبيعة كلّ منهما والاتجاه – روحيًا أو عقليًا – الذي تمثله، إيمانًا منه بأن الوقوف على طبيعة التطور التاريخي للحضارة الغربية يؤدي إلى تحليلها وانتقادها والحكم عليها بصورةٍ سليمة."[16]

نقد محمد إقبال الحضارة الغربية:

قد بدأ الشباب الإسلامي الذكي في فجر القرن العشرين يتوسعون في الدراسات الغربية، و يتعمقون فيها، في الجامعات الهندية الراقية، و قد زالت عنهم دهشة الفتح، و هيبة الإنجليز، و بدأت بعثات ثقافية ترحل إلى أوربا، و يقيم عدد كبير منهم في عواصمها إقامة طويلة ينهلون من مناهلها الثقافية، و يدرسون العلوم العصرية بدقة و إتقان، تحت إشراف أساتذة كبار أحرار، و يعرفون الحضارة الغربية عن كثب، بل يخوضون فيها و يسبرون غورها، و يعجمون عودها كأي شاب غربي مثقف من أبناء البلد، و يدرسون الفلسفات و النظم و المدارس الفكرية، و يطلعون على دخائلها و أسرارها و على الطبيعة الغربية المادية، و النخوة القومية الأوربية، و الأثرة الشعبية في نفوس هذه الشعوب، و يرون جوانب الضعف، و بوادر الإفلاس، و طلائع الانهيار في المجتمع الغربي، و يلاحظون العناصر المفقودة الصالحة البناءة، المعدة للبشرية في تركيب هذه الحضارة، و في طبيعة زعمائها و حملة لوائها و عناصر الفساد الهدامة المدمرة للمدنية المضللة للبشرية الموجودة في عجينها المركبة مع طينها من اليوم الأول، فيثير كل ذلك في نفوسهم و عقولهم معاني و أحاسيس لم تكن ممكنة إلا مع الإقامة الطويلة في أوربا، و

التعمق في فلسفاتها و أفكارها، و الدراسة المقارنة و إلا مع النظر العميق الجريء، و التحرر من ربقة التقليد، و إلا مع الإيمان الذي لم يتجردوا عنه بل بقي جمرة في رماد، مستعدة للالتهاب في كل وقت، فيرجع كثير منهم يائسا من مستقبل الحضارة الغربية، ثائرا عليها، ناقدا نقدا جريئا عميقا متزنا لا تطرف فيه و لا إنكار للواقع، و لا مكابرة في الحقائق.

لقد كان في مقدمة هؤلاء الناقدين الثائرين محمد إقبال الذي يعتبر بحق أنبغ عقل أنتجته الثقافة الجديدة، التي ظلت تشتغل وتنتج في العالم الإسلامي من قرن كامل، وأعمق مفكر أوجده الشرق في عصرنا الحاضر، ولم نر من نوابغ الشرق وأذكيائه ـ على كثرة من أم الغرب منهم ودرس هناك ـ أحدا نظر في الانتقاد الجريء.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

"ولكن إياك والحضارة اللادينية التي هي في صراع دائم مع أهل الحق، إن هذه الفتانة تجلب فتناً، وتعيد اللات والعزة الى الحرم، إن القلب يعمى بتأثير سحرها، وإن الروح تموت عطشاً في سرابها، إنها تقضي على لوعة القلب بل تنزع القلب من القالب، إنها لصٌ قد تمرن على اللصوصية فيغير نهاراً وجهاراً، إنها تدع الإنسان لا روح فيه ولا قيمة له"

والأبيات الفارسية هي:

از من ای باد صبا گوی به دانای		عقل تا بال گشود است گرفتار تر است
برق رااین به جگر میزند آن رام کند		عشق از عقل فسون پیشه جگردار تر است [17]

يقول: "إن شعار هذه الحضارة الغارة على الانسانية، والفتك بأفراد النوع البشري، وإن شغلها الدائم التجارة، إن العالم لا يسعد بالسلام والهدوء، وبالحب البريء النزيه، والاخلاص لله إلا حين تنهار هذه الحضارة الجديدة" يقول في الديوان الذي مر ذكره:"إن شعار الحضارة الحديثة الفتك ببني آدم الذي تقوم عليه تجارتها، وتتفق سمعتها، ليست هذه المصارف العظيمة الا وليدة دهاء اليهود الاذكياء، الذي انتزع نور الحق من صدور بني آدم، إن العقل والحضارة والدين حلم من الأحلام ما لم يعد هذا النظام راساً على عقب[18] ."

"إنها حضارة شابة – بحداثة سنها ، و الحيوية الكامنة فيها و لكنها محتضرة تعاني سكرات الموت ، و إن لم تمت حتف نفسها فستنتحر و تقتل نفسها بخنجرها ، و لا غرابة في ذلك ، فإن كل وكر يقوم على غصن ضعيف ليس له استقرار ، و لا يستغرب أن يرث تراثها الديني و يدير كنائسها اليهود، إن أساس هذه الحضارة ضعيف منهار ، و جدرانها من زجاج لا تحتمل صدمة ، إن الفكر المارد

الذي أزاح الستار عن قوى الطبيعة أصبح بمجموعه يهدد وكر الغربيين ومهدهم ، إن العصر يتمخض عن عالم جديد ، و إن العالم القديم الذي حوله الغربيون مكاناً للقمار (يقامر فيه بأمن العالم و كرامة الأمم) يلفظ نفسه ، إن ور الحضارة باهر ، و شعلة حياتها ملتهبة وهاجة ، و لكن لم يكن في ربوعها من يمثل دور موسى فيتلقى الإلهام ، و يتشرف بالكلام ، و لا من يمثل دور إبراهيم فيحطم الأصنام ، و يحول النار الي برد و سلام ، إن عقلها الجريء يغير على ثروة الحب و ينمو على حساب العاطفة ، ان عماليقها و ثوارها قد طغى عليهم التقليد فلا يخرجون – حتى في ابكارهم و ثورتهم – عن الطريق المرسوم و الدائرة المحدودة ". (19)

لقد لاحظ إقبال أن الاستعمار الغربي قد خدع الدول الإسلامية وفرض سيطرته عليها تحت أسماء مشوّقة مثل "الانتداب" و "الحماية"، وهي تسميات زائفة. فهو يكشف هذه الأسماء الزائفة قائلاً: "فإنها ثياب زور".

مَلَكُ الحضارة أين يُخْتَمُ سيْرُهُ؟		في عصرنا هذا السؤال يسيرُ:
في حيثُ لا خمْرٌ، ولا قَمْرٌ، ولا		ضيقُ الثياب على النساء يجورُ
والرّوحُ في بدنٍ قويٌّ خافقٌ		لكنْ على سَنَنِ الجُدود يسيرُ
حيث المدارسُ غائض ينبوعها		وابن البداوة في الذكاء جَسورُ
يفْتي جَهابذة الفرنجة أنّما		هذي البقاع من التمدّنِ بورُ (20)

والأبيات في الأردية:

کہاں فرشتۂ تہذیب کی ضرورت ہے		نہیں زمانۂ حاضر کو اس میں دُشواری
جہاں قمار نہیں ، زن تنک لباس نہیں		جہاں حرام بتاتے ہیں شغلِ مے
بدن میں گرچہ ہے اک روحِ ناشکیب و		طریقۂ اب و جد سے نہیں ہے
جسور و زیرک و پُردم ہے بچۂ بدوی		نہیں ہے فیضِ مکاتب کا چشمۂ جاری
نظرورانِ فرنگی کا ہے یہی فتویٰ		وہ سرزمیں مدنیت سے ہے ابھی

في هذه العبارة، يفضح محمد إقبال الاستعمار الغربي ودعواه الزائفة لتمدين الشعوب الإسلامية بدعوى تحسين أوضاعها والتحضير لها. يُظهر إقبال النقاب عن هذه الدعوى المغلوطة التي استخدمها المستعمرون لاستثمار طموحاتهم الاستعمارية. يُسلط الضوء على احتضان البلاد العربية لثورة ضد الحكم العثماني التي تم تحريضها من قبل الغرب، وأدت في النهاية إلى نهاية الدولة العثمانية وفتح باب الاستعمار الغربي لاحتلال الأراضي العربية.

هذه العبارة تعبر عن رؤية إقبال للتاريخ والسياسة، وتؤكد على ضرورة التوعية بمخططات الاستعمار وعدم الوقوع في فخ الأفكار الخادعة التي تُعرض على الشعوب بهدف السيطرة عليها ونهب ثرواتها ومواردها. كما تؤكد على أهمية الحفاظ على الهوية والثقافة العربية والإسلامية ومقاومة الاستعمار بكل قوة وإصرار.

أمانة عات عن كل ريب		وإقبالٌ مقرٌ دون نُكر
فأوروبة نصيرة لكل شعب		تشكي الدهر من ظلم وضرّ
كراماتُ القساوسِ أن أضاؤوا		سراجَ الكهرباء بكل فكر
ولكن من فلسطين بقلبي		وللشام الكسيرة حرّ جمر
وتلكم عقدةٌ ليست لحلّ		تلاقي كل تدبير بعُسر
من الترك الجفاة نجوا فلاقوا		بأشراك التمدن شرّ أسر. (22)

والأبيات في الأردية:

اقبال کو شک اس کی شرافت میں نہیں		ہر ملتِ مظلوم کا یورپ ہے خریدار
یہ پیرِ کلیسا کی کرامت ہے کہ اس نے		بجلی کے چراغوں سے منور کیے افکار
جلتا ہے مگر شام و فلسطیں پہ مرا دل		تدبیر سے کھلتا نہیں یہ عقدۂ دشوار
تُرکانِ جفا پیشہ، کے پنجے سے نکل کر		بیچارے ہیں تہذیب کے پھندے میں

المكر الغربي:

يغوص محمد إقبال في أعماق المكر الغربي، عندما ينصح (لورد) البريطاني نجله بالطريقة اللينة التي يمكن بها استعباد الشرق وتوجيههم إلى الاتجاه الذي يرغبون فيه. يخبره أن السيف وحده لا يكفي لترويضهم، ولكن السياسة والدبلوماسية اللينة هما الطريقة الصحيحة. يذكره أنه من الظلم أن تُفرض على الأمم الضعيفة والمستضعفة، وهي الأمم الشرقية، طرق القوة والاستعباد. ويعتبر أن أسهل طريقة لترويض الشعوب هي السيطرة على "التعليم"، من خلاله يتم تشكيل الجيل المطلوب وصياغة النفوس على النحو المرغوب، تماماً كما يشكل الخزاف الطين تحت يديه أو النحات يصاغ الحجر. فيقول:

قالَ لُرْدٌ مِنَ الفَرَنْجِ لِنَجْلٍ		ابغِ مَرَأَىٰ يَدُومُ فِيهِ المرَادْ"
أَظلمُ الظُّلْم لِلْمَسَاكِينِ إِعْلَامُ		خِرَافٍ شَرِيعَةُ الْآسَادْ

إِنَّ لِلْمُلْكِ سِرَّهُ فَاكْتَمَنْهُ		لا تَرُمْ بِالسُّيُوفِ قَهْرَ الْعِبَادْ
وَبِحَمْضِ التعَلُّمِ فَاغْمسْ نفُوسًا		ثُمَّ صُغْ طِينهَا وَفَاقَ الْمَرَادْ
أين منه الإكسير؟ هذا محيل		جبل التبر كومة من رماد (24)

والأبيات في الأردية:

اک لردِ فرنگی نے کہا اپنے پسر سے		منظر وہ طلب کر کہ تری آنکھ نہ ہو سیر
بیچارے کے حق میں ہے یہی سب سے بڑا		بَرّے پہ اگر فاش کریں قاعدۂ شیر
سینے میں رہے رازِ ملوکانہ تو بہتر		کرتے نہیں محکوم کو تیغوں سے کبھی زیر
تعلیم کے تیزاب میں ڈال اس کی خودی کو		ہو جائے ملائم تو جدھر چاہے اسے پھیر
تاثیر میں اکسیر سے بڑھ کر ہے یہ تیزاب		سونے کا ہمالہ ہو تو مٹی کا ہے اک ڈھیر (25)

وَتوَقَّعَ إِقبَالٌ انْهِيَارَ عِصْبَةِ الأُمَمِ الَّتِي لَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعَ ظُلْمٍ، وَلا رَدَّ حَقٍّ لِأَصْحَابِهِ، فقَالَ:

مَسْكِينَةٌ مُنْذُ زَمَانٍ تَحْتَضِرْ		لا فَائِهَ مُقْبِلِي بِسَيِّءِ الْخَبَرْ
وَمَوْتُهَا مُحَتَّمٌ لَكِنَّمَا		يَدْعُو الْقُسُوسُ أَنْ يزُولَ ذَا الْخَرْ
عَجُوزُ أُورُوبَّا يَجُوزُ عِيشَهَا		عَلَى رُقَى إِبْلِيسَ أَيَّامًا أُخَرْ (26)

والأبيات في الأردية:

بیچاری کئی روز سے دم توڑ رہی ہے		ڈر ہے خبرِ بد نہ مرے منہ سے نکل جائے
تقدیر تو مُبرم نظر آتی ہے ولیکن		پیرانِ کلیسا کی دُعا یہ ہے کہ ٹل جائے
ممکن ہے کہ یہ داشتۂ پیرکِ افرنگ		ابلیس کے تعویذ سے کچھ روز سنبھل

ويفضح إقبال مكر الإنجليز في فلسطين والعالم العربي، وينفي دعوى اليهود لامتلاكهم حقًّا في فلسطين، وإلا فإن العرب لهم الحق في استعادة إسبانيا – الأندلس المفقودة. يُظهر إقبالٌ منذ البداية تحذيره للمسلمين عمومًا والفلسطينيين خصوصًا من الحيلة التي تُريد استخدامها ضدهم، ومن تسليم الإنجليز للأرض المقدسة لليهود بدعوى مرورهم بها في يومٍ ما. ومن المعروف أن الشاعر الفيلسوف يعبّر

عن أفكاره بأسلوب رمزي وبمعانٍ استعارية تتناسب مع طبيعة الشعر والفلسفة. دعونا نلقي نظرة على هذه الأبيات ونتأمل في الجمال الدلالي الذي تحمله واللطافة التي تتضمنها.

وما تبقى من خصائص الأمة، ودينها، وشرفها وكرامتها، قد تلاشت في حانات الفرنج. الرؤية الظاهرة تشير إلى غرق حلب في الخمر والترفيه، وتنسيانها لدينها. ولكن المعنى العميق يتجاوز ذلك، فحانات الفرنج تمثل تخلي الأمة عن قيمها وثقافتها، وتبنيها لعادات المجتمع الغربي كدليل على الحضارة، مع فقدان هويتها الحقيقية.

يتجلى أهمية الشخص الذي يتلقى الخطاب في أنه ليس سوى إنسان مسلم قد استودعه الله تعالى بالرسالة والأمانة. يتحمل هذا الشخص مسؤولية نقل الرسالة إلى الناس وتبليغها لهم. وكل تقصير أو غفلة في أداء هذه المهمة تكون على عاتقه ومسؤوليته. المسلم يحمل دائمًا داخله نارًا لا تنطفئ، تشتعل بين جنبيه، فهي نار مقدسة تهديه إلى طريق الرشاد والصواب. يجب عليه أن يصبر على لظاها وأن يتحملها لكيلا تنطفئ ولا تضعف. إنها نار الحق التي تمكنه من صدها وتحقيق العدالة في مواجهة خصومه. وللأسف، يقوم المسلم في بعض الأحيان بالبحث عن العلاج والحلول عند أولئك الذين هم سبب الأذى والمشكلة. الفرنجة، الذين رمز إليهم الشاعر بـ ‘‘لندن وجنيف"، لا يمتلكون القدرة حتى على السيطرة على أنفسهم، بل هم مسيطرون عليهم ومتحكمون فيهم بواسطة اليهود. الظاهر يبين أن الفرنجة هم الحكام، لكن الحقيقة هي أنهم أيضًا محكومون ومستعبدين، فكيف يمكننا أن نتوقع منهم الدواء والخلاص؟ إن نجاة المسلم وخلاصه ليسا في أي شيء سوى في "قوة الذات"، هذه القوة التي بنى عليها الشاعر محمد إقبال ديوانين مهمين، هما: "أسرار خودي = أسرار الذات" و"رموز بي خودي = رموز نفي الذات". المؤمن لا ينكر وجوده وذاته إلا أمام الله، وفيما عدا ذلك، يجب عليه أن يثبت وجوده وأن يكون حاضرًا بقوة. فهو نور للعالم ومنقذ للبشرية. لذا يجب أن يدرك ذلك وأن يعتني بذاته. تتميز ذات المسلم عن غيرها بأن لباسها، الذي يتلازم مع لحمها وعظمها ولا ينفصل عنها، هو الحب. وإذا تخلى المسلم عن هذا الحب الإلهي، فإنه يفقد ذاته وينزل إلى أدنى المستويات ولا يجد طريقة للخلاص إلا من خلال استعادة هذه الطاقة الإلهية، طاقة الحب. (28)

"عن آراء واتجاهات إقبال الفكرية يقول الدكتور محمد رجب البيومي أستاذ الأدب والنقد وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: لقد كانت إقامته في أوروبا ذات أثر قوي في اتجاهه، لا لأنه اقتنع بما يجري بها من تيارات منحرفة، بل لأنه أحس في أعماقه بأن ما تدعو إليه من القومية هو الذي فتن أبناء المسلمين ممن يتعلمون بأوروبا، وصرفهم عن عالمية الإسلام وإنسانيته، إذ ان الوطنية الجغرافية هي التي تنخر في الجسم الإسلامي فتجعله أجزاء متخاذلة لا ينهض برسالة، ولابد من فكرة إسلامية شاملة تجعل بلاد الإسلام دارا واحدة ومن

المؤسف أن معارضيه من أبناء الدول الإسلامية لم يرتفعوا إلى مستواه لأنهم ذهبوا إلى أوروبا من دون أن يفهموا شيئا عن مبادئ الإسلام وقد سحرهم بريق التقدم الصناعي فظنوا أن أوروبا بهذا التقدم هي المنار الذي يرسل الشعاع وهو ظن بدده إقبال في قصائد ثائرة مثل قصيدته في رثاء صقلية المسلمة حين مر بها، وهتافاته بمجد الحجاز، ورسالة مكة وصرخة الألم أمام قبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين وقف أمامه يبكي حاضر العالم الإسلامي متحسرا على ذهاب ماضيه .

ومن أحسن ما قاله في هذا الصدد قصيدته الشهيرة «منارة الساري» التي تحدث فيها الشاعر بلسان الخضر عن مشاكل السياسة الأوروبية وفظائعها الاستعمارية وحذر المسلمين من الوقوع في شراكها وقد ترجم الأستاذ مسعود الندوي بعض أبياتها إلى العربية."[29]

الحرية الروحية: كان إقبال يسعى لتحقيق الحرية الروحية والتحرر من القيود الثقافية والاجتماعية. رفض التعصب ودعا إلى استكشاف الذات وتحقيق النمو الروحي.

محمد إقبال لم يكن شاعر بلاطٍ ولا شاعر كأس ولا شاعر غانية، بل كان شعره يدور في فلك الإسلام والدعوة إليه، وسُبل النهوض بالأمة ودعوتها إلى نفضِ غُبار الذل والخنوع، والعودة إلى مجد العزة والكرامة والسُؤدد، لذلك فرّق محمد إقبال بين العبد والحُر، فالعبد في مفهوم محمد إقبال هو الذي يخضعُ لزمانه مهما فسد فلا يُغيّر ساكناً، أمّا الحُر فهو الذي يُخضِعُ زمانه لإرادته، ويُكيّف هذا الزمان في مصلحة الإسلام والمسلمين، لا يرهبُ في ذلك أحداً:

نسجَ العبدُ عليه كفناً		من صباحٍ ومساءٍ مُذعناً
وترى الحُر على التُرب علا		ناسجاً هِمَّتُهُ فوق الملا
فِطرةُ العبد حصول الحاصل		ليس في أفكاره من طائل
في مقامٍ من همودٍ راكدٍ		نوحُهُ ليلاً وصُبحاً واحد
قُيّد العبد صباحاً ومساءً		وثوى في فمه لفظ القضاء
وأرى الحُر مُشيراً للقدر		صوّرت كفّاهُ أحداث الدهر. [30]

وقف محمد إقبال بقوّة في وُجوه كُل أُولئك المتخاذلين والمستسلمين، والذين أفتى بعضهم بجُرمة القتال ضد الإنجليز وعلى رأسهم القاديانيين، ونادى كثيراً بأن يكون للمُسلمين استقلالهم ودولتهم المستقلة بعيداً عن الانضواء تحت حُكم الكفرة، وكثيراً ما حمل شعره دعوة المسلمين في إرساء دعائم التوحيد والعقيدة وإقامة شرائع الله تعالى التي فرضها على الناس...

إنما المسلمُ بالحب قهر		مُسلمٌ لا حُب فيه قد كفر
غض للحق، وللحق نظر		وله في الحق نومٌ وسهر
في رُبا التوحيد أرسى العمدا		وعلى الناس جميعاً شهدا
وعليه يشهدُ الداعي الأمين		شاهدٌ أصدقُ كُل الشاهدين [31]

العالم الإسلامي وجد نفسه محاصرًا بين موقفين متناقضين. الموقف الأول هو الموقف الذي يستسلم ويمتثل بشكل أعمى ويقتدي دون تفكير. هذا الموقف يجعله تلميذًا مطيعًا ومتقلدًا. أما الموقف الثاني فهو المعادي المتنازع والمفتوح المقهور، الذي لا يسعى إلى شيء سوى الانتقام والثأر. ولا يرى في العدو أي جانب إيجابي أو خير. بجانب هذين الموقفين المتطرفين، هناك موقف ثالث يمثل المتأمل الدارس، الذي لا ينكر الغرب بأكمله، ولكنه لا يقبله بدون تقييم ونقد. هذا الموقف المتوازن تبنته ندوة العلماء عندما رفعت شعارها المشهور "الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع" ونادت بوحدة الشرق والغرب في أفضل نداء في العصر الحديث "إلى الإسلام من جديد."

يعرض هذا الكتاب هذا الموقف الجديد بصراحة وقوة، ويقدم لرجال الدعوة وقادة الفكر أسلوبًا جديدًا في التواصل مع الغرب. إنه أسلوب ليس ضعيفًا ومنقادًا لكل ما يأتي من الغرب، ولا يحترمه بشكل مفرط في كل ما يتعلق بالعلم والفكر والعمل والسلوك. وليس فيه روح الغضب والانتقام التي سادت كتابات زعماء الشرق الإسلامي في بداية القرن العشرين.

المؤلف يتبنى في هذا الكتاب موقف الداعية الإسلامي الذي يدعو الغرب إلى الإسلام بدون تأويل أو خجل أو استحياء. ويحثهم على أن يلعبوا دورهم الهام والخطير في قيادة الإنسانية. وليس المؤلف يكتفي بدعوتهم فحسب، بل يسلط الضوء على الأنانية والكبرياء التي أغلقت باب الحق على الغرب وحالت دون قبول الحق. ويقدم ذلك بأسلوب لطيف وحكيم، ينم عن فهم وحكمة، وحب وإخلاص، وتوجع وتعاطف.

يوجّه المؤلف حديثه إلى الشباب المسلم المقيم في ديار الغرب، محذرًا إياهم من أن يغريهم هذا الحضارة الخادعة. ويدعوهم إلى أن يعيشوا في الغرب كدعاة وقادة، وليس كمتقلدين وتلاميذ. ويشجعهم على فتح قناة جديدة بين الغرب والشرق على أساس التعاون والمصلحة المتبادلة. ويدعوهم إلى العودة إلى أوطانهم وبلادهم بثقة أكبر في الإسلام وفخرًا به، ومعززين للغرب وللإنسانية التي تواجه خطر الانهيار.

هذا الكتاب يمثل نمطًا جديدًا في التعامل مع الغرب بدون ضعف أو غضب، ويعزز الحوار البناء والتفاهم الثقافي بين الشرق والغرب، ويعطي الأولوية للقيم والمصالح المشتركة بين الثقافتين.[32]

هناك عبارة أوردها الشاعر الإنجليزي روديارد كبلينك هي "الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان"، وهي بالفعل عبارة تعكس فكرة انعزالية وتنافر بين الشرق والغرب. على مر العصور، اعتبر الناس في الشرق والغرب بأنهما كانتا كيانين منفصلين ومتنافسين، ولم يكن هناك اتصال أو تفاهم حقيقي بينهما إلا في سياق الحروب والصراعات. كانت الصورة المتبادلة بينهما مليئة بالتصورات النمطية والتحامل والاستهانة.

ومع ذلك، فإن هذه الفكرة ليست مجرد افتراض أدبي وإنما تمتد جذورها في الثقافة والأدب والتاريخ. فقد تغلغلت هذه الفكرة في الوعي الجماعي للشرق والغرب، وأصبحت تؤثر في المشاعر والعواطف والتصرفات. ولذلك، عندما يأتي كاتبٌ كبيرٌ ويعبر عن هذه الفكرة بأسلوب أدبي قوي أو بقصيدة مؤثرة، يصبح صوتًا يعبّر عن الشعور العام والواقع الاجتماعي.

تجد العبارة "الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان" تعكس مدى الجهل والغموض المتبادل بين الشرق والغرب. فالتفهم المتبادل كان ضعيفًا وسطحيًا، وتمحور حول النقائص والنقاط الضعيفة في الثقافة والتقاليد والقيم الأخرى. فكل طرف يعامل الآخر بشك وحذر، وقد يتبنى مواقف الاحتقار والكراهية.

على مر العصور، استمر الشرق والغرب في البقاء مفصولين عن بعضهما، وتمسك كل طرف بتصوّره النمطي عن الآخر. ولم يكن هناك جسور تواصل حقيقية بينهما، ولم تحظَ كل من الثقافتين بالفرصة للاستفادة والاستكشاف المتبادل.

ومع ذلك، فإن الأدب والثقافة لهما دورٌ هامٌ في تعزيز التفاهم والتقارب بين الشرق والغرب. فقد يتسنى للأدب أن يكون جسرًا للتواصل والتفاهم بين الثقافات المختلفة، وأن يلعب دورًا في تقديم رؤى جديدة ومشتركة. وهكذا، قد تظل العبارة التي ذكرتها في أعمال الأدباء والشعراء الكبار كرمزٍ يذكر الناس بحاجتهم إلى الاقتراب والتفاهم، وقد تلهم الجيل الحالي والأجيال القادمة لتحقيق ذلك.

إذاً، يمكن اعتبار العبارة "الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان" تجسيدًا للتباعد والاستبعاد التي عاشتها الثقافات الشرقية والغربية على مر العصور، وفي نفس الوقت تعزيزًا للحاجة الملحة للتفاهم والتواصل المتبادل بينهما.[33]

جهود أبي الحسن الندوي في نقد الحضارة الغربية

تناول أبو الحسن الندوي مسألة الحضارة الغربية بالتحليل والنقد، فبين حقيقتها وكشف عوارَها ونبَّه على مساوئها في العالم الإسلامي، وجنايتها على الإنسان بعامة، والمسلم بخاصة، ويكاد أن يكون هذا المسلك ناشئاً عن (نظرة ثابتة في أفكار الشيخ لا ينفك يعرض لها في كل ما يؤلف ويحاضر.

وبذلك يلتقي مع كبار مفكري الإسلام والغرب المعاصرين كالمرحوم محمد إقبال، والشهيد سيد قطب، وأخيه محمد، ومحمد محمد حسين، ومحمد البهي، وأنور الجندي، وألكسيس كاريل مؤلف الإنسان المجهول و ...). [34]

حقيقة الحضارة

يرى الدكتور محمد محمد حسين أن كلمة الحضارة (تطلق الآن اصطلاحاً على كلِّ ما ينشئه الإنسانُ في كلٌّ ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادة وروحاً دنيا وديناً فهي في إطلاقها وعمومها قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور، وتقلب الأزمان، وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه، وهي في تخصصها بجماعة من الناس أو أمة من الأمم تراثُ هذه الأمة أو الجماعة على وجه الخصوص، الذي يميزها عن غيرها من الجماعات والأمم) [35]، وليست هذه السعة لمفهوم الحضارة وارتكازها على القيم العقدية والخلقية في الفكر الإسلامي دون غيره؛ فإن ألبرت اشفيتسر أحد رواد الفكر الغربي يؤكد هذه المرتكزات

مشيراً إلى أن الأعمال المبتكرة والفنية والعقلية والمادية وهي الجانب الآخر للحضارة لا تكشف عن آثارها الكاملة والحقيقية إلا إذا استندت الحضارة في بقائها ونمائها إلى استعداد نفسي، يكون أخلاقياً حقاً، ذلك أن الإنسان لن تكون له قيمة حقيقية بوصفه شخصية إنسانية إلا من خلال كفاحه، ليكون ذا خلق وخلال حسنة .[36]

وفي ظل هذا المفهوم الواسع يحاور أبو الحسن الندوي معطيات الحضارة الغربية، وآثارها في الأمة الإسلامية مستهدفاً إقناع الجيل الحاضر بضلالها، وبكونها جافة وجوفاء؛ بعد أن تجرع مرارة أفكارها المنحرفة، وعاش في ظل نظمها السياسية والتعليمية والإعلامية والاقتصادية، حاصداً من جراء ذلك الشوك والإخفاق[37]، ويتجلى هذا الحوار في الجهود التي بذلها أبو الحسن الندوي في التعريف بتاريخ الحضارة الغربية ومكوناتها، وبيان عيوبها، وتقييم مواقف المسلمين منها. توضيح حقيقة تاريخ الحضارة الغربية ومكوناتها: يُرجع أبو الحسن تاريخ هذه الحضارة إلى الآلاف من السنين، فهي سليلة الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية، قد خلفتهما في تراثهما السياسي والعقلي والمدني، وورثت عنهما كل ما

تركتاه من ممتلكات ونظام سياسي وفلسفة اجتماعية وتراث عقلي وعلمي وانطبعت فيها ميولهما ونزعاتهما وخصائصهما؛ بل انحدرت إليهما في الدم، فقد كانت الحضارة اليونانية أول مظهر رائع للعقلية الغربية، وأول حضارة سجلها التاريخ قامت على أساس الفلسفة تجلت فيها النفسية الأوروبية، وعلى أنقاضها قام صرحُ الحضارة الرومانية، تحمل روحاً واحدة هي الروح الأوروبية، وظلت الشعوب الأوروبية طيلة قرون محتفظةً بخصائصها وطبيعتها مع شوب بتعاليم النصرانية، بما فيها زمن علو الكنيسة وهيمنتها ؛ حتى برزت بها في القرن التاسع عشر الميلادي في ثوب براق، يوهمك أنه جديد النسج ، ولكن لحمته وسداه من نسج اليونان والرومان.[38]

ويبين الندوي أن النصرانية المحرَّفَة بفلسفة الرومان حاولت عبثاً منذ أن كُتِبَ لها الظهور – التغيير في طبيعة الحضارة الغربية، وإصلاح فسادها؛ لكنها عجزت عن ذلك بسبب تسلط الكنيسة على رقاب الناس في النواحي الاجتماعية وإسرافها في الرهبانية والزهد وتعطيلها لحركة النمو العلمي؛ فكان ذلك من أعظم الجنايات على الدين النصراني، ومن أهم الأسباب التي أحدثت ردّة فعل عاصفة، قضت على آثار الدين في إصلاح أوجه الفساد في الحضارة الغربية، وأدت إلى مقت كل ما يتصل بالنصرانية، ويُعزى إليها من

عقيدة وثقافة وعلم وخُلُق، ولم يكن عند الثائرين على الدين من الصبر والمثابرة على الدراسة والتفكير والتمييز ما يجعلهم يفرقون بين ما يرجع إلى الدين من عُهدة ومسؤولية، وما يرجع إلى رجال الكنيسة من جمود وجهل واستبداد، مما دفع هؤلاء إلى الانصراف إلى المادية بكل معانيها، وبكل ما تتضمنه من فلسفة وعقلية وأخلاق وعلم وسياسة[39].

وأن هذه الحضارة الحديثة قامت متصفة بخصيصتين:

الأولى: نفي وإنكار واستخفاف بكلّ ما لا يأتي تحت الحس، ولا تصدقه الحواس الظاهرة، نتيجة لهذا المبدأ لا يستتب الإيمان بذات وقوة غير مرئية، مما يتجاوز حدود الحواس، وإذا لم يكن هنالك إيمان بهذا الوجود أو القوة الغيبية فلا أمل إذاً في وجود الخوف منها، أو حسابها في الأعمال، والتصرفات، وهذا يعني صراحة الكفر بالله تعالى وباليوم الآخر وبالرسل عليهم الصلاة والسلام.

الأخرى: إيثار العاجل على الآجل والانتفاع الحالي على الانتفاع المؤجل إذ هو أقرب إلى الحواس، ولأن الحاجة في هذه العملية إلى استخدام العقل والقوة الفكرية أقل؛ لذا نرى أن من سمات هذه الحضارة هي السطحية والغرام الزائد بالبريق وجمال الظاهر؛ بحيث تسري في هيكل هذا المجتمع وحياته طبيعةُ الاستغلال والتمتع والأثرة والأنانية والنظر الشخصي، وهذا أدى إلى التضحية إيثاراً للعاجل بالعقائد والمبادئ والفضائل.[40]

نشأت هذه الحضارة وهي على هذه الطبيعة، وترعرعت، ونمت متفرعةً إلى مناهج وتصورات وسلوكيات ومستحدثات، فكانت متأثرة بعجينة طينتها، التي تستمد منها غذاءها، ذا الاتجاه المادي والرفض للأديان والقيم الخلقية؛ وكانت الثمرة فساد قلب الإنسان وفكره بسبب تلوث هذه الحضارة بالأفكار المنحرفة، والقلق النفسي بسبب الحرمان من الدِّين، والتبذل في الأخلاق وغياب العلاقات الاجتماعية بسبب طغيان المادة والانشغال بها، والظلم المتنامي للبشرية بسبب فقدان ميزان العدل الإلهي والانحياز إلى الاستعلاء

العرقي. نعم تقدمت هذه الحضارة في نواحي الإبداع العلمي واكتشاف المجهول وإتقان الصناعة؛ لكنها مع ظلمة الجو في عواصمها بدخان المصانع الكثيف، وزخم أسواقها بالمنتوجات – بقيت غير متهيئة لفتح جديد في الفكر وإشراق عالم الإيمان بالغيب في نفوس سكانها[41].

هذه الحضارة يرى الندوي أنه يمكن أن توصف بأنها حضارة ميكانيكية وحضارة مادية محضة، لاروح فيها ؛ إنها حضارة لا هدف لها في إسعاد البشرية، قد أصبحت كالبعير المجتر الذي يجتر ما في بطنه، قد قالت كلمتها قبل زمن وهي تعيش الآن على ما حققت من انتصارات علمية، وفتح في المجال الحضاري والصناعي، لا شيء جديد من القيم والمبادئ تقدمه للإنسانية غير الخدمات إنها أصبحت كما يقول الدكتور محمد إقبال من أين نبحث عن الذوق اللطيف، وعن الأفكار السامية، وعن النظرة الطاهرة في الحضارة الغربية، وهي حضارة غير عفيفة، قد تلوثت ومسخت من زمان بعيد .[42]

بيان عيوب الحضارة الغربية :

سبر أبو الحسن الندوي عمق هذه الحضارة فاتضح له أنها تعاني من قصور شديد ومشكلات معقدة، تدلّ على إفلاسها، وإخفاقها في تلبية كل مطالب الإنسان، وإسعاده، وتكشف عيوب هذه الحضارة التي جذبت الإنسان إليها ببريقها اللامع وجمالها الأخاذ، فلم يشعر إلا وهو يصطلي بنارها، ولم يدر أنه منخدع بزخرفها ومتاعها الغرور، ومن تلك العيوب:

١ –الخواء الروحي الذي يعانيه الغرب، وتعانيه هذه الحضارة؛ وقد أصبحت منه على شفا حفرة من النار، وسيؤول بهما عما قريب إلى الانتحار وسيكون غاية علمها التقدم المادي الذي لا يُشبع الروح، ولا يقي النفس عللها، يقول الدكتور محمد إقبال: إن كل أمة حُرمت الهداية الربانية، وحرمت التوجية السماوي منتهى كمالها ورقيها البرق والبخار. اهـ، إن هذا سر شقاء الإنسانية، واضطرابها النفسي، وفسادها الخلقي، وإفلاسها الروحي .[43]

٢ –الإخفاق الذريع في إعداد الفرد الصالح، والمجتمع المؤمن والبيئة الطاهرة، فإن هذه الحضارة على رغم إنجازاتها المادية وفتوحاتها العلمية وإبداعاتها الصناعية عجزت تماماً عن إنشاء أفراد صالحين مؤمنين، وهذه

هي أكبر هزائمها وخسائرها، إن الأفراد الذين قدمتهم لنا فارغون من الإيمان واليقين، مجردون من الضمير الإنساني، محرومون من الحاسة الخُلُقية جاهلون لمعنى الحب والإخلاص، غافلون عن كرامة الإنسان وشرفه ومكانته، إنهم لا يفهمون غير اللذة والجاه، ولا يعرفون غير القومية والوطنية، إن هذه الحضارة لم تقدر أبداً على إيجاد مجتمع فاضل، وبيئة آمنة، وجماعة مؤمنة، تخشى الله في السر والعلن، يمكن الثقة بها، والاعتماد عليها في مصير خَلْقِ الله والأسرة البشرية [44] على حد سواء.

٣ –تهميش الإنسان، وحرمانه من القيام بوظيفته التي خُلق لها، لقد تقدمت الحضارة الغربية في مجال العلوم والصناعة، وأطرفت الإنسان بكل ما كانت تستطيع أن تطرفه به من وسائل وتسهيلات وترفيه وتسلية، وأسباب العيش والراحة والترف والرقي والازدهار؛ لكنها سلبت الإنسان حقيقته، حتى لا تكاد تجد الإنسان الذي يحمل في صدره قلباً خفاقاً، ويملك عيناً ساكبة للدموع حزناً على الإنسانية البائسة، ويتحرق على الإنسان الضائع، ويتجرد من الشهوات، ويتمرد على الأهواء، ويعمل على إخضاع الحضارة لرسالته، أين الإنسان الذي يعرف خالقه، ويعبد ربه، ويعيش في حبة، ويسعى إلى احترام الإنسان، وإسعاد البشرية وتخليصها من الشرور والآثام، ووقايتها من الأثرة والأنانية، والنفعية والانتهازية؟ أين الإنسانُ الذي يعرف مبدأه ومصيره، ويعير ذلك اهتمامه، ويؤمن بأنه ليس كهوام الأرض تصبح تراباً بعد الموت؛ بل هو يؤمن بأن له نهاية سوف ينتهي إليها، وسوف يسأل عن المواهب الإلهية التي الهدوء والأمن، وفي تسلط الذعر والفزع وفي المعاناة من التفسخ الخُلُقي والفراغ الروحي، والسآمة التي لا نهاية لها ولا علاج، والتشاؤم والحيرة؛ إنه يتجلى لكلِّ من يدرك هذه الآثار أن كلَّ مجتمع لا يقوم على أساس الإيمان أنه معرض للانهيار، وإن طال أمده، واتسع سلطانه [45]، ولا سبيل إلى نجاته من هذه الهاوية السحيقة إلا الإيمان بالإسلام ليس مقصود أبي الحسن من إبراز عيوب الحضارة الغربية تحريم

الاستفادة منها في مرافق الحياة، وإغلاق الباب على مصراعيه، فإن ذلك لا يقول به عاقل مطلع على الإسلام وتعاليمه، فإنَّ الإسلام لا يزال منفتح القلب، واسع الأفق في الاستفادة بكل ما يصلح وينفع، ولكن تأثير الحضارة الغربية أوسع من اقتباس العلوم، والانتفاع بالآلات والمخترعات والتجارب المفيدة في الحياة، إنه يشمل الأفكار والقيم والمثل وصبغ الحياة كلها بالصبغة الغربية واقتباس أساليب الحياة التي لا تتفق مع تعاليم الإسلام ومعاييره في الطهارة والاعتدال والاقتصاد والاجتماع والنظام.[46]

تقييم المواقف من الحضارة الغربية واجه العالم الإسلامي في العصر الحاضر مشكلة في غاية الدقة والتعقيد والخطورة، هي مشكلة تأثير الحضارة الغربية الفتية الدافقة بالحياة والنشاط والطموح وقوة الانتشار التي غزت المسلمين في فترة ضعفهم، وفقدان مركزهم القيادي بين الأمم وتكونت من مزيج: عقائد، ومناهج فكرية وفلسفات، ونظم سياسية واقتصادية، وعلوم طبيعية وعمرانية واجتماعية وتجارب

خاصة مرت بها الشعوب الأوروبية، وقد اختلفت مواقف المسلمين من هذه الحضارة، وكان فيها ابتلاءلذكاء قادة العالم الإسلامي

ومفكريه، وقد حصرها أبو الحسن الندوي في ثلاثة مواقف:

الأول: الموقف السلبي الرافض لهذه الحضارة، وما جاءت فيه بتاتاً، لا يقتبس منها شيئاً، ولا يسمح بالانتفاع بشيء من إنتاجها العلمي والمعملي والآلي، وهذا الموقف ولا بد- يُنتج التخلف الشديد عن ركب الحياة، ويحوّل العالم الإسلامي إلى جزيرة لا منعة لها . ولا قيمة.(47)

الثاني: الموقف المستسلم الخاضع لهذه الحضارة المتقبل لها بعقائدها ومناهجها الفكرية وفلسفتها المادية ونظمها المختلفة، والعامل على تطبيقها في البلاد الإسلامية برمتها، متحملاً في سبيل ذلك كل صعوبة وعنت،(48) ومظهراً العبودية التي حرمته الاستقلال والحرية، لقد امتثل كثير من المسلمين هذا الموقف؛ حتى بعد الاستقلال السياسي، يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي مصوراً هذه العبودية: (وأما-أهل- البلاد- التي قد حصلت لهم فيها الحرية والاستقلال السياسي فهم ليسوا متحررين فيها من ربقة العبودية الفكرية؛ فها هي ذي مدارسهم ومكاتبهم وبيوتهم وأسواقهم ومجتمعهم؛ حتى وأجسامهم وأشخاصهم تشهد كلها بأنه قد استولت عليهم حضارة الغرب، وامتلكت نفوسهم علومها وآدابها وأفكارها، فهم لا يفكرون إلا بعقول غربية، ولا يبصرون إلا بأعين غربية، ولا يسلكون إلا الطرق التي قد مهدها لهم الغرب، وقد رسخ في نفوسهم سواء أشعروا به أم لم يشعروا أن الحق هو ما عند أهل الغرب حق، والباطل ما يعدونه هم باطلاً، وأن المقياس الصحيح للحق والآداب والأخلاق والإنسانية والتهذيب هو الذي قد قرره الغرب لكل ذلك).(49)

الثالث: الموقف العادل من الحضارة الغربية، وهو موقف الحر الكريم، القوي في الإرادة المستقل في التفكير، الذي يأخذ من غيره إذا اضطر واحتاج ما يطابقه ويلائمه، وما لا يرزؤه في شخصيته وتفوقه وامتيازه، وثقته بنفسه ومركزه، وينبذ ما لا يلائمه، أو يضعف شخصيته، أو يدمجه في غيره، هذا الموقف مقتضاه أنه موقف أمة ذات هدف معين في الحياة، ورسالة كاملة إلى العالمين، وعقيدة صافية يستسلم لها القلب، ومنهج حياة متكامل الجوانب.(50)

يرى الندوي أنه بقدر اعتزاز المسلمين بدينهم، وثقتهم في أنفسهم، ومحافظتهم على مقومات شخصيتهم، وتمسكهم بمبادئهم، ومشاركتهم غيرهم في تطوير العلوم، وابتكار الجديد ومنافستهم في تحقيق السبق العلمي-يمكنُ بناء حضارة قوية الأركان متكاملة الجوانب، تنتفع بسنن الله الكونية، "التي تجري وفق قانون طبيعي، هو أن كل أمةً تستعمل ما آتاها الله من قوى الفكر والعقل، وتمضي قدماً في طريق البحث والتحقيق والاكتشاف، تتمتع إلى جانب رقيها الفكري بالرقي المادي أيضاً، وكلّ أمة تتقاعد عن

السباق في حلبة التفكير والتعمق في العلم تصاب مع انحطاطها العقلي بالتقهقر والاضمحلال المادي كذلك، ثم إنه كانت الغلبة نتيجة القوة والهزيمة عاقبة الضعف فإن الأمم المتخلفة من الجهتين المعنوية والمادية كلما تهبط في دركات الضعف والفتور–تكون أصلح للعبودية، وأكثر استعداداً للخنوع، وتصبح الأمم القوية بالاعتبارين المادي والمعنوي حاكمةً على عقولها وأجسامها معاً". (51)

لقد تمكن الإسلام من بناء الحضارة المتكاملة التي حققت للإنسان كلَّ حاجاته الروحية والعقلية والمادية وتجاوبت مع ميوله ورغباته وتطلعاته دون ضرر، واستطاعت أن تسعد الإنسان، وتجنبه شقاء التشتت الفكري، والحيرة الروحية، والانهماك المادي، واعتنت بالعلوم؛ فطورت ما كان قائماً منها كالطب والرياضيات، وأسست علوماً جديدة كالفيزياء والبصريات، وابتكرت المنهج العلمي التجريبي، الذي قامت عليه حضارة الغرب المادية.

تلك حضارة الإسلام، قامت على أساس العقيدة، وعلى أساس التربية الإلهية، وعلى أساس التأسي بسيرة الرسول ، والصحابة الكرام، فمنحت الإنسان المسلم العزة والسؤدد وبوّأته مقعد القيادة والريادة بين الأمم، وقد استمدت هذه الحضارة شموخها من الدِّين، الذي لم يجرد الإنسان من الحضارة، ولم يقف منها موقف التابع الذليل؛ ذلك أن (كل دين يجرد الإنسان من الحضارة دين صائر إلى الانقراض، ومصيره الزوال السريع، وكل دين يرضى أهله بهذا الموقف الضعيف المتخاذل فيرضون من الدين بالعقيدة، ولا يلحون على حضارة خاصة، هي نتاج هذا الدِّين، ويقتبسون أو يستوردون من مدينة أخرى هي وليدة بيئة أخرى، وسليلة ديانة أخرى، ونتيجة أحداث

وعوامل مرت بها أمة خاصة، أو بلد خاص، فإن أتباعه يفقدون مع الأيام ومع تيار الزمان شخصيتهم، ويفقد الدِّينُ الذي دانوا به السيطرة على نفوسهم وعقولهم، ويكونون صورة صادقة أو نسخة مضبوطة أمينةً للأمة التي تطفلوا على مائدتها، واقتبسوا منها الحضارة ونمط الحياة، وهذا ما نتخوفه اليومعلى العالم الإسلامي؛ الذي يقتبس من الغرب مدنيته وأساليب حياته (52)دون تحر أو تمييز بين الغث والسمين.

الوسائل كثيرة في الغرب ولكن الأمن مفقود:

لقد كانت هذه الوسائل المتاحة متمكنة من تحويل العالم إلى جنة أرضية، حيث لا يوجد تعب ولا خوف ولا حزن، وتكون خالية من الحروب والعداوات والأمراض. ومع ذلك، هل تحققت هذه الرؤية؟ هل انتهى الخوف والقلق؟ هل انقرضت الفقر والبؤس؟ هل زال الظلم والهمجية؟ هل ساد السلام والأخوة؟ هل انتشرت الثقة بين أفراد البشرية؟ هل زالت الحروب المروعة وانتهت آثارها السلبية؟ لا أحتاج إلى انتظار إجابتكم، فقد شهدت هذه المدنية الهائلة حروباً عالميتين مدمرتين وساهمت في نتائجهما

ومآسيهما. نحن نعيش في عصر مليء بالمتعة والرعب، وقد ملأ المفكرون والكتاب المكتبات بالكتب التي تصف انحراف المدنية وشقاء سكانها. يندبون تدهور الأخلاق وتفكك العلاقات الاجتماعية وتفكك الأسر، وانتشار القلق والاضطراب، وتسلط الخوف والذعر. فقد تم توثيق الكثير من هذه القضايا في الكتب والأبحاث.

ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن التحسين والتقدم في المجتمع ليس بالأمر السهل والسريع. إن استخدام تلك الوسائل والتكنولوجيا يتطلب أيضًا توجيهها وتطبيقها بطريقة صحيحة، وهذا يعتمد على القيم والأخلاق التي يتمسك بها الناس. يجب أن نعمل على تعزيز القيم الإنسانية الأساسية مثل العدالة والتسامح والتعاون، ونعتني بتربية الأجيال القادمة على هذه القيم. كما يجب علينا التعاون المشترك لمواجهة التحديات العالمية مثل التغيرات المناخية والفقر والتمييز. بذل جهودنا المشتركة، يمكننا العمل نحو بناء عالم أكثر إنسانية وسلامًا وعدالة.

السبب وراء عدم تحقق النتيجة المرجوة، أيها السادة، يعود إلى أن الوسائل والآلات هي أدوات بريئة، فهي خالية من الضمير ولا تمتلك اتجاهًا محددًا. إنها مهيأة ومستعدة للخدمة والنفع في أي وقت بمجرد أن يُرغب في ذلك من قبل صاحبها ويتم استخدامها. إن الإجابة ليست سرًا يكتشف أو لغزًا يُحل، ولا يتعلق الأمر بامتحان الذكاء والتفكير. السبب يكمن في أن الإنسان لم يتقدم بنفس مقدار تقدمت فيه العلوم. وأن الأخلاق والميول والاتجاهات لم تتقدم بما يكفي مقارنة بتقدم الآلات والمؤسسات.

بل، اسمحوا لي أن أقول إن العلوم تقدمت على حساب الإنسان والأخلاق. وأن الآلات والمؤسسات تقدمت على حساب الميول والاتجاهات والروح والقلب. وذلك لأن الغرب، للأسف الشديد، ركز نشاطه وذكاءه وقوة إرادته في العالم الخارجي فقط. وشغل كل جهوده واهتماماته في المجال الخارجي، وتجاهل تمامًا الجانب الباطني للإنسان.

عندما يتعامل مع مجال علم النفس أو علم الإحياء، يتعامل بأفكار مادية محدودة لا تلمس عمق الإنسان وخصائصه. فهو لا يتعامل مع العقيدة والإيمان والأخلاق ولا يستكشف المصدر الذي يوجه الإنسان ويحافظ على قيمه ويدفعه نحو الخير ويمنعه من الشر، وهذا المصدر هو القلب. إذا تم صلاح القلب، فإن الإنسان يتحسن ويتصلح، وإذا فسد القلب، فإن الإنسان ينحرف ويفسد.

لذا، يجب علينا أن نفهم أن التقدم الحقيقي للبشرية يكمن في التوازن بين التقدم العلمي والتكنولوجي وتقدم الأخلاق والروحانية. يجب أن ننصب اهتمامنا على تطوير الإنسان من الداخل وتعزيز القيم والأخلاق النبيلة، بحيث يتحقق التقدم الحقيقي والسلام الداخلي والتوازن في العالم[53].

مفتاح الإيمان يعيد الطمأنينة في الحياة:

وبأسف كبير، إذا أراد الغرب أن يتوصل إلى قلب الإنسان ويستفيد منه ويوجه به الإنسانية، فإنه لا يستطيع ذلك، ولا يجد وسيلة لفتح هذا القفل. فقد فقدوا المفتاح الذي يفتح هذا القفل، والقفل لا يمكن فتحه إلا بواسطة مفتاحه الخاص. وللأسف، عاجزة هي الصناعة الدقيقة والمصانع الضخمة وعباقرة العلماء عن صنع مفتاح جديد لهذا القفل العنيد، لأنه هو قفل الإنسانية، ليس قفل البنوك والمصانع ولا صناديق الأمانات. فالقفل لا يمكن فتحه إلا بمفتاح الإيمان، وهذا المفتاح الذي تمتلكه النبوة الإنسانية في الماضي، فهو مفقود أو مطمور في الغرب، تحت أنقاض المدنية وبقايا المعابد القديمة.

إن شقاء الإنسانية، أيها السادة، يكمن في انفصال الغرب عن الشرق، وفي انفصال العلم عن الإيمان، وفي انفصال المؤسسات عن الأخلاق والغايات الصالحة. هذا الانفصال المؤلم هو الذي جلب لنا مدينتنا شقاءً طويلًا. فقد تقدم وتضخم الإيمان في الشرق في الماضي، وتقدم وتضخم العلم في الغرب في الحاضر. والإيمان لا يزال ينتظر أن يصاحبه العلم، والعلم لا يزال ينتظر أن يراقبه الإيمان. وتنتظر الإنسانية التقاءهما وتعاونهما في بناء مجتمع جديد وإنشاء جيل سعيد. فلا أمل في تحقيق السلام والسعادة الحقيقية إلا من خلال هذا التواصل المبارك والتعاون الكريم. وثروة الشرق، أيها السادة الغربيون والإخوان الأوروبيون، ليست في تلك النفطة السوداء التي تنقلونها إلى عواصمكم لتشغيل مدينتكم بطائراتها وسياراتها. بل ثروة الشرق وهدية الشرق هو ذلك الإيمان الذي نشأ وتفجر في الشرق، والذي استفدتم منه في بداية تقويمكم الميلادي، ثم توسع وانتشر بقوة هائلة لا مثيل لها في التاريخ في القرن السادس من تقويمكم. فقد نشأ في ركنٍ بعيدٍ من جزيرة العرب ثم انتشر في العالم وسقى الإنسانية بأكملها. ولا يزال متاحًا لكل شعب وكل فرد، إذا كانت لديه العزيمة والجرأة الخلقية. إنه لا يزال قادرًا على حل جميع المشكلات التي تواجهها المدينة، ويستطيع أن يجلب حياة جديدة ويرسل رسالة جديدة، ويحول تلك الآلات والمؤسسات والعلوم والصناعات إلى أهداف صالحة وبناءة، ويستخدمها في خدمة الإنسانية وبناء مجتمع جديد، المجتمع الذي يصبو إليه هذا العصر.

وعلى أبناء الجزيرة البريطانية يقع واجبٌ أكبر من كل بلد وحكومة، فأنتم من أعظم رواد هذه الحضارة، ولا تزالون تحتفظون بالقوة الكامنة والحيوية الكافية لإعادة بناء حياة جديدة وتوجيه تاريخكم نحو الأفضل. اسمعوا الصوت السرمدي الذي يقول: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم".[54]

المقارنة بين أبي الحسن الندوي ومحمد إقبال

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز معالم المقارنة بين أبي الحسن الندوي ومحمد إقبال في رؤيتهما للحضارة الغربية، كما وردت في النص. ويتبيّن من خلال التحليل أن المفكرين يشتركان في إطار نقدي واحد يؤكد قصور الحضارة الغربية في تلبية الاحتياجات الروحية والأخلاقية للإنسان المعاصر، وإن اختلفا من حيث المنهج والخبرة والتوجهات التحليلية.

أولًا: الخلفية والتجربة الحضارية

تميّز محمد إقبال بتجربة مباشرة في الغرب، إذ قضى سنوات من حياته العلمية في الجامعات الأوروبية، مما أتاح له الاحتكاك العميق بمظاهر الحضارة الغربية وأنظمتها الفكرية والاجتماعية والسياسية. وقد أسهمت هذه التجربة في تشكيل موقف نقدي يقوم على المشاهدة والتحليل والتأمل الفلسفي.

أما أبو الحسن الندوي، فقد تشكّلت رؤيته من خلال قراءة تاريخية تحليلية لجذور الحضارة الغربية وتطوراتها. إذ يرى أن الحضارة الغربية الحديثة ليست ظاهرة معزولة، بل هي امتداد للحضارة اليونانية—الرومانية، وأن خصائص المادية والعقلانية التي تطبع روحها الحاضرة هي امتداد طبيعي لتلك الجذور القديمة.

ثانيًا: المنهج المعتمد في النقد

ينطلق إقبال في نقده للحضارة الغربية من منظور فلسفي—شعري يعتمد على الرمز والتصوير الفني، ويسعى إلى كشف الخلل الروحي والأخلاقي الذي يعصف بالإنسان الغربي في ظل هيمنة العقل المادي. ويُعالج إقبال هذا الخلل عبر رؤية تؤسس لمفهوم "الذات" (خودي) بوصفه إطارًا للتحرر الروحي والإنساني.

وفي المقابل، يعتمد الندوي منهجًا إصلاحيًا—دعويًا يقوم على تحليل تاريخي واجتماعي لنشأة الحضارة الغربية وتطوراتها، ويُبرز آثارها السلبية في العالم الإسلامي، لاسيما ما يتعلق بطمس الهوية الدينية وهيمنة القيم المادية على حساب المبادئ الروحية والأخلاقية.

ثالثًا: تشخيص الأزمة الحضارية الغربية

يتفق المفكران على أن الحضارة الغربية بلغت ذروة التطور العلمي والتقني، لكنها أخفقت في تحقيق التوازن الروحي والأخلاقي، الأمر الذي انعكس في معاناة الإنسان الغربي من الفراغ القيمي واضطراب العلاقات الإنسانية وغياب السكينة الروحية. كما يتفقان على أن العلم والتكنولوجيا، على الرغم من أهميتهما، لا يمكن أن يحققا السعادة الإنسانية بمعزل عن الإيمان والبعد الأخلاقي.

رابعًا: البديل الحضاري المقترح

يقترح محمد إقبال بديلًا يقوم على استعادة قوة الذات الروحية القائمة على التوحيد، وإعادة بناء الفكر الإسلامي بما يحقق التوازن بين العقل والإيمان، والحرية والانضباط.

بينما يرى أبو الحسن الندوي أن البديل يكمن في إعادة الأمة الإسلامية إلى رسالتها الروحية العالمية، واستعادة مركزها القيادي عبر نموذج حضاري يقوم على الإيمان والأخلاق، دون إغلاق باب الإفادة من منجزات الحضارة الغربية التي تتوافق مع مقاصد الشريعة.

خامسًا: أثر محمد إقبال في فكر أبي الحسن الندوي

تدل الشواهد النصية على أن الندوي تأثر بوضوح بمحمد إقبال، ولا سيما في نقده للحضارة اللادينية وفي تبنّي رؤية تجمع بين الروحانية الإسلامية والوعي بمتطلبات العصر. وقد قام الندوي بتطوير هذه الرؤية عبر معالجة أكثر تفصيلًا لجذور الحضارة الغربية ومظاهر تأثيرها في المجتمعات الإسلامية.

الخلاصة

يمكن القول إن إقبال والندوي يلتقيان في تشخيص جوهر الأزمة الغربية وفي الإيمان بأن الإسلام يمتلك القدرة على تقديم نموذج حضاري متوازن يجمع بين المادة والروح، وبين العقل والوحي. ومع ذلك، فإن اختلاف تجربتيهما ومنهجيهما أتاح تقديم مقاربتين متكاملتين: إحداهما فلسفية رمزية قائمة على التجربة المباشرة، والأخرى تحليلية دعوية قائمة على القراءة التاريخية العميقة.

.....

الهوامش

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج4 ص 196، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة.1414هج

[2] سيف صفا عبد الكريم، مفهوم الحضارة كما يصورها القرآن، شبكة الآلوكة، ص 4. ط. 2012م.

[3] سورة الرحمن: الآية (17)

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج1 ص 638، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة.1414هج.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيديّ، كتاب العين، الجزء الرابع (باب الغين والراء والباء معهما)، صفحة 410. دار الكتب العلمية. ط.2003م.

[6] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المتوفَّى سنة (817 هـ)، القاموس المحيط، مؤسّسة الرّسالة، الطبعة الثانية، 1426 هـ / 2005 م، بيروت، صفحة 120.

[7] "Dictionnaire de l'académie Française, tome premier (A.K) Dupont, imprimeur-libraire, 1832, p, 181."

([8]) ڈاکٹر سلیم اختر، "علامه اقبال حياته وفنه وفكره" (101مقالة)، فريدون بدري اى، ترجمه، ڈاکٹر حميد يزدانى،الشرق والغرب في شعر اقبال، الطبعة الأولى، (باكستان: سنك ميل بيليشرز2002ء) ،ص:874

([9]) المرجع السابق.

([10]) محمد اقبال، بال جبريل"كليات اقبال"، ص:369

([11]) الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد اقبال"، تقديم وتحقيق وترجمه:الدكتور حازم محفوظ، ص:286

([12]) تفہیم بالِ جبریل، تالیف: بروفیسر ڈاکٹر خواجہ محمد زکریا،ص 49-

([13]) محمد اقبال، بال جبريل"كليات اقبال"، ص:377

([14]) الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد اقبال"، تقديم وتحقيق وترجمه: الدكتور حازم محفوظ، ص:293

([15]) الندوي، أبو الحسن عي الحسني، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ص.141

([16]) محمود كيشانه، الإسلام والغرب عند أبي الحسن الندوي، الطبعة الأولى. – بيروت، لبنان: العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 1440هـ. = 2019. ص16-17

([17]) بيام مشرق، شرح كليات إقبال، الأستاذ حميد الله هاشمي، ص 334

([18]) الندوي، أبو الحسن على، روائع إقبال، ص65

([19]) المرجع السابق: ص 66

([20]) الغوري، عبد الماجد، ديوان محمد إقبال الأعمال الكاملة. ج2 ص 116-117

([21]) محمد إقبال، كليات إقبال، ضرب جبريل، انتداب، ص 636، الناشر: خزينة علم وأدب لاهور، ط 2006،

([22]) الغوري، عبد الماجد، ديوان محمد إقبال الأعمال الكاملة. ج 2ص 116- 117

([23]) محمد إقبال، كليات إقبال، ضرب كليم، دام تهذيب، ص 637-638، الناشر: خزينة علم وأدب لاهور، ط 2006

([24]) الغوري، عبد الماجد، ديوان محمد إقبال الأعمال الكاملة. ج 2ص 117

([25]) محمد إقبال، كليات إقبال، ضرب كليم، نصيحة، ص 638، الناشر: خزينة علم وأدب لاهور، ط 2006

([26]) نفس المصدر. ج 2ص 119

([27]) محمد إقبال، كليات إقبال، ضرب كليم، جمعية أقوام، ص 640، الناشر: خزينة علم وأدب لاهور، ط 2006

([28]) المحجة. لآلئ وأصداف – محمد إقبال. وفلسطين. والحب (1) يلتقطها أ.د. الحسن الأمراني. 23 فبراير, 2018 في العدد 490 / لغة وآداب.

([29]) النجار، د. خالد، محمد إقبال شاعر الإسلام، شبكة الألوكة، ص 8.

([30]) عزام، عبد الوهاب، محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، الهنداوي. ص 96

([31]) المرجع السابق: ص 92

[32] الندوي، محمد أكرم، أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم، دار القلم. دمشق. ص 517-518

[33] الندوي، أبو الحسن على، حديث مع الغرب، دار الرشاد للطباعة والنشر، بيروت. ص 16

([34]) محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، دار الشواف، ط.1986 ص138.

([35]) د. محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان للنشر والتوزيع. ط.1، 1975 ص6.

([36]) فلسفة الحضارة، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ٤.

([37]) علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب ١٣٧.

([38]) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ١٧٣

([39]) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ١٨٦-١٩٥.

([40]) بين الدين والمدنية ٤٠-٤٣.

([41]) المسلمون تجاه الحضارة الغربية ٢٥.

([42]) أحاديث صريحة في أمريكا ٢٨

([43]) أحاديث صريحة في أمريكا ٤٠.

([44]) الإسلام والغرب ٢٨-٢٧

([45]) المسلمون تجاه الحضارة الغربية ٥٣-٥٦.

([46]) أسبوعان في المغرب الأقصى ١٤٩.

([47]) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ٧-٩

([48]) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ٣٥

([49]) المودودي، أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية، دار الفكر بدمشق. ص:2-3

([50]) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ١٩٩.

([51]) المودودي، أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية، دار الفكر بدمشق. ص:2

([52]) الندوي، أبو الحسن على، أهمية الحضارة في تاريخ الديانات، مكتبة العلامة عبد الحي الحسني، رائى بريلي، هند. ص ١٥.

[53] الندوي، أبو الحسن على، حديث مع الغرب، دار الرشاد للطباعة والنشر، بيروت. ص 29

[54] الندوي، أبو الحسن على، حديث مع الغرب، دار الرشاد للطباعة والنشر، بيروت. ص 31